عليك الحصول على السعادة الأبدية، بطريقة سهلة وبدون عمل أو عرَق، فلماذا لا تُسَرُّ بسهولة الخلاص بدلًا من التحسُّر وتعريض نفسك لفقدان الأَجر على عملك؟ فإذا كنت لم تقتل حقًا كما تقول، ولم تسرق، ولم تشهد زورًا، فإنك تجعل كل جهودك باطلة، حين لا تضيف إلى ما يمكنه أن يفتح لك ملكوت الله. لو تَقَدَّمَ إليك طبيب ليُصلح لك عضوًا مَؤوفًا (متضرّرًا أو مُصابًا) من أعضائك، فإنك لا تتردّد، بل تقبل ذلك بطيبة خاطر، فلماذا تحزن وتغتمّ حين يتقدّم إليك طبيب النفوس وهو يريد أن يُصيِّرَكَ كاملًا بأن تُضيف إليك ما ينقُصكَ جوهريًّا؟ لا شكَّ أنك بعيدٌ جدًا عمَّا يقتضيه حبُّ القريب، وتشهد زورًا بأنك تحبه مثل نفسك. إنَّ ما يعرضه عليك الرَّبّ دليل قاطع على خلوِّك من المحبة الحقيقيَّة. لأنك لو كنت حفِظْت حقًا منذُ صغرك وصيَّة الحبِّ لقريبك، وساويتَ ما بينك وبين أخيك لما أمكن أن تكونَ لديك هذه الثروة الطائلة! إنَّ الاهتمام بالفقراء يستدعي نفقات عظيمة، إذا أردنا أن ينال كل واحد منهم الضروري، وأن يستفيدَ جميع الناس من خيرات الأرض ويحصلوا على ما يَسُدُّ حاجاتهم. فمن يحب قريبه كنفسه، فلا ينبغي أن يكون عنده أكثر من أخيه، ومن الأكيد أنَّ عندك أملاكًا واسعة. فمن أين نَشأَ هذا التفاوت، إلَّا من إيثارك تمتُّعَك الشخصي على سعادة الآخرين؟ فكلَّما زِدْتَ غنىً نقَصْتَ حُبًا. لو أنك أحببت قريبك لكنت قد وزَّعت من زمان طويل جزءًا من أموالك. ولكنك متعلق بهذه الخيرات تعلُّقك بجزءٍ من روحك. ويؤلمك حرمانك منها كما يؤلمك قَطْعُ عضو من أعضائك.

وإنك لتُخفي ما بَقِيَ من مالِك، بعد الإسراف، في خزائن من حديد، وتقول: المستقبل مجهول، ولا بدّ من التحصُّن مما يفاجئ من الضرورات! صدَقتَ: ليس من المؤكد أنك تحتاج إلى هذا المال، ولكن شيئًا آخر مؤكَّد: هو خطيئتك. فإنك لمَّا لم تستطع أن تبذِّر ثروتك بالرغم من حماقاتك، أخفَيتها وفي إخفاء ثروتك دفنت قلبك. لقد قال المسيح: «حيثما يكن كنزك يكن قلبك». لهذا تَثْقُل على الأغنياء وصايا الله. وتبدو لهم الحياة كريهة، إذا لم يُنفقوها بالتبذير. فشابّ الإنجيل الغني وأمثاله أشبه بمن أراد أن يزور مدينة، فقام بسفرٍ شاقٍّ طويلٍ في سبيل الوصول إليها، وما كاد يقف على بابها حتى أخذ منه الخمول مأخذه فعاد أدراجه، وقد خسر ثمرة جهده ولذَّة رؤيته تلك المحاسن التي قاسى ما قاسى من التعب لأجلها.

هذه صورة من يحفظون وصايا الله ويأبَون أن يُضَحُّوا في سبيل البائسين بشيء. إني لأعرِف كثيرين منهم. بما يُعَرَّف الطمع؟ بخرق الشريعة الإلهيَّة إذ يفتكر الإنسان في نفسه قبل أن يفتكر في غيره. وذلك بحسب الشريعة القديمة لأنه قد كُتب: «أحبِبْ قريبك مثل نفسك» وبحسب شريعة الإنجيل إذ يُمسِكُ الإنسان لمنفعته الخاصة أكثر مما يحتاج إليه في يومه، لأنه كُتِب: «يا جاهل في هذا الليل تموت، وماذا يبقى لك من خيراتك؟» ومعنى ذلك أنَّ من يجمع لنفعه دون غيره ليس غنيًّا في نظر الله.

عندما يقول ربُّنا يسوع المسيح: «يستحقُّ أُجرتَه»، لم يكن يَعني أيًّا كان، لأنه يضيف إلى ما سبق: «مَن يعمل لمعاشه» (متى١٠: ١٠). والقديس بولس يوصينا بالشغل، وبعمل الخير بأيدينا، فالشغل فرضٌ علينا. فلا واجب الصلاة، ولا حُجَّة الراحة مما يعفينا من العمل المجهد، بل يحثُّنا على المزيد من الكدِّ حتى يُقال عنَّا ما قيل عن القديس بولس: «قضى عمره في العمل والجهد، محتملًا السهر الطويل والجوع والعطش».

وليس الدافع إلى واجب الشغل هذا حاجة جسمنا إلى الراحة بل واجب المحبة الأخويّة. لأنَّ الله يريد أن نعاونَ بتعبنا على بقاء مَن هم دوننا قوّة، كما كان القديس بولس يفعل، كقوله في أعمال الرسل: «لقد بيَّنتُ لكم بطرُق مختلفة كيف كنت أشتغل بيدي لأُسعف الفقراء» وكتابته إلى أهل أفسس: «اشتغلوا حتى تستطيعوا أن تساعدوا المحتاجين». إذا فعلتم ذلك استحققتم أن تسمعوا المسيح يقول لكم ساعة الموت: «تعالوا يا مُبارَكي أبي، رِثوا المُلك المُعَدَّ لكم لأني جعتُ فأطعمتموني، وعطشتُ فسقيتموني...»

نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الثالثة والثلاثون – عدد Issue No :1748
رقم:580 327 914 — غربي (06/04/2025) (24/03/2025) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الثامن

الأحد الخامس من الصوم الكبير المقدّس

ايوثينا الثامن

وتقدمة عيد بشارة والدة الأله

أُمّنا البَّارة مريم المصريَّة

طروبارية للبارة على اللحن الثامن :لَقَد حُفِظَتْ بِكِ الصورة التي خُلقنا عليها حفظًا مُدَقَّقًا ايتها الأم البارّة مريم. فانك حملتِ الصليب وتبعتِ المسيح. وعملتِ وعلَّمتِ بأن يُتغاضَى عن الجسد لانه زائلٌ فانٍ ويُعتنى بالنفس لانها خالدة فلذلك تبتهج روحكِ مع الملائكة.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

طروبارية القيامة على اللحن الثامن:– انحدرت من العلو ايها المتحنن، وقبلت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام فيا حياتنا وقيامتنا يا رب المجد لك .

تقدمة عيد البشارة على اللحن الرابع:– اليوم تحرِّضنا مقدَّمة الفرح العام على الإشادة بالترانيم عن سرورٍ لتقدمة العيد. فها إنَّ جبرائيل حاملًا البشائر للعذراء. ويهتف نحوها بخوفٍ واستغرابٍ للمعجزَةِ قائِلًا: إفرحي يا ممتلئةً نعمةً. الرَّبُّ معكِ.

قنداق الأكاثيستوس : اني انا مدينتك يا والدة الاله أكتب لك رايات الغلبة يا جندية محامية وأقدم لك الشكر يا منقذة من الشدائد لكن بما أن لك العزّة التي لا تحارب أعتقيني من أصناف الشدائد حتى أصرخ اليك: افرحي يا عروسًا لا عروس لها.

صَلُّوا واوفوا الربَّ الهنا — الله معروفٌ في أرض يهوذا

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانين (عب ٩: ١١– ١٤)

يا إخوةُ، انَّ المسيح إذ قد جاءَ رئيسَ كهنةٍ للخيرات المستقبلة فبمَسكنٍ أعظم وأكمل غير مصنوعٍ بأيدٍ أي ليس من هذه الخليقة ✻ وليس بدم تيوسٍ وعجولٍ بل بدم نفسِه دخل الأقداس مرَّةً واحدة فوَجَدَ فداءً أبديًّا ✻ لأنَّهُ إن كان دمُ ثيرانٍ وتيوسٍ ورماد عِجلةٍ يُرشُّ على المُنَجَّسين فيُقدّسهم لتطهير الجسد ✻ فكم بالأحرى دمُ المسيح الذي بالرُّوح الأزليّ قرَّب نفسَهُ لله بلا عيبٍ يُطهّرُ ضمائركم من الأعمال الميِّتة لتعبدوا الله الحيَّ.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي، التلميذ الطاهر(مر ١٠: ٣٢–٤٥)

في ذلك الزمان أخذ يسوع تلاميذهُ الإثني عشر وابتدأَ يقول لهم ما سيعرض له: ✻ هوذا نحن

صاعدون إلى أورشليم، وابنُ البشر سيُسلَم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت ويُسلِمونهُ إلى الأُمم ✻ فيهزأُون به ويبصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم ✻ فدنا اليه يعقوب ويوحنا ابنا زَبَدى قائلَيْنِ: يا معلّم، نريد أن تصنع لنا مهما طلبنا ✻ فقال لهما: ماذا تريدان أن أصنع لكما؟ ✻ قالا له: أَعطنا أن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك ✻ فقال لهما يسوع: إنكما لا تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أَشربها انا، وأن تصطبغا بالصبغة التي أَصطبغ بها أنا؟ ✻ فقالا له: نستطيع. فقال لهما يسوع: أما الكأس التي أَشربها فتشربانها وبالصبغة التي أَصطبغ بها فتصطبغان، وأما جلوسُكما عن يميني وعن يساري فليس لي أن أُعْطِيَه الَّا للذين أُعِدَّ لهم ✻ فلمَّا سمع العشرة ابتدأوا يغضبون على يعقوب ويوحنا ✻ فدعاهم يسوع وقال لهم: قد علِمتُم أن الذين يُحسَبون رؤَساءَ الأُمم يسودونهم، وعُظَمَاءَهم يتسلَّطون عليهم ✻ وأمَّا انتم فلا يكون فيكم هكذا ✻ ولكن من أراد أن يكون فيكم كبيرًا فليكن لكم خادمًا * ومن أراد أن يكون فيكم أوَّل فليكن للجميع عبدًا ✻ فإن ابن البشر لم يأتِ لِيُخْدَم بل لِيَخْدُم ولِيَبْذُل نفسه فِداءً عن كثيرين.

معنى الأحزان في الحياة البشرية – للقديس يوحنا الذهبي الفم

وكان يعلِّم تلاميذه ويقول لهم:«إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ». (مرقس ٩: ٣٠).

لما فاه يسوع المسيح بالكلمة المحزنة –**فيقتلونه**– أضاف الكلمات المفرحة: انه يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حتى نعلم بأن السُّرور يتلو الأحزان، وحتى لا نيأس من التجارب، ونقطع الأمل من الحصول على المسرّات. فإذا لم تكن التجربة، لا يكون الإكليل. وإذا لم يكن جهاد فلا سبيل إلى المكافأة، وإذا لم تكن الحرب فلا سبيل إلى المجد والمفخرة، وإذا لم تكن الأحزان فلا حاجة إلى التعزية، كما انه لا صيف بلا شتاء.

اننا نتأكد صحة ما ذكر من البذور التي تُطرح على الأرض، فانها تتطلَّب الأمطار الغزيرة والبرد الشديد حتى تنبت وتُعطي سنابل جيِّدة. لنزرع نحن أيضًا أثناء التعاسة الروحانيَّة حتى نحصد صيفًا، لنزرع بالدموع حتى نحصد بالابتهاج حسب **قول ابن الله**: «الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ» (مز ١٢٥: ٥). ان مقدار تأثير المطر على البذور لتنمو كتأثير الدموع التي تُحيي في النفس بُذور التقوى وتُنميها وتُنضجها. فكما يَشُقّ الزارع الأرض بمحراثه مهيئًا إيَّاها لتكون مأوى منيعًا للبذور وتحفظها في جوفها حتى ترسل جذورها بلا وجل، هكذا يجب علينا أن نحرث قلوبنا بالأحزان إلى الأعماق كما يعلِّمنا النبي:«وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ» (سفر يوئيل ٢: ١٣).

فلنفتح قلوبنا ونستأصل النباتات الرديئة والأفكار الشرِّيرة ونهيّئ الحقل لبذور التقوى، إذا لم نجدِّد الحقل ونزرع الآن، إذا لم نذرف الدموع في **وقت الصيام**، فمتى يكون إذًا وقت انسحاق القلوب؟ هل في وقت الراحة والسُّرور؟ ان هذا آنئذٍ غير ممكن، لأن الراحة، تؤدي عادة إلى عدم الاكتراث؛ بينما الأحزان تردّ النفس إلى ذاتها إذا كانت ملتهية بالأشياء العالميَّة. إنَّ الزارعَ إذ يلقي في الأرض البذور التي جمعها بالأتعاب الشَّاقة، يصلِّي من أجل هطول الأمطار. فالذي يجهل عمله يقف مذهولًا محتارًا، ماذا يصنع؟ إنَّ الزارعَ المجتهد لا يطرح البذور في الأرض فقط بل يخلطها بالتراب ويصلي من أجلها لتنبت. الزارع يبتهج برؤية الطقس المُمطر، لأنه لا ينظر إلى الحاضر بل إلى المستقبل، لا يفكر بالرَّعد بل بالأكداس، ولا بفساد البذور بل بالسنابل الناضجة. كذلك نحن يجب ألَّا نكترث للأحزان الحاضرة بل للمنفعة التي تنتج عنها. فان كُنَّا مجتهدين لا نتضرّر من الأحزان بل نحصل على خيراتٍ وافرةٍ. فالرَّاحة وعدم الاكتراث هلاكٌ للمهمل، وأما النشيط فينمو ويقوى ويغدو كالذَّهب الذي يحتفظ بلمعانه إن كان في الماء، ويزداد سطوعًا إن طُرح في الفرن، وعكس هذا: الصلصال والتبن. فالأول يذوب في الماء، والثاني يتبدّد. هكذا البارّ والشرّير أيضًا. فالأول يبقى في السكينة كالذهب المطروح في الماء وان كان في الشدّة يصير أشد لمعانًا كالذهب المصهور في النار. أما الشرّير ففي الراحة يتبدّد ويفسد كالتبن والصلصال في الماء، وإن وقع في الشدّة يحترق ويهلك كالتبن والصلصال في النار.

فلا تحزن من المصائب الحاضرة لأن خطاياك تُغفر بسهولة بسبب الحزن، وإن كانت أعمالك صالحة فتصبح أشد بهاء بواسطة الشدائد، وإن كنت نشيطًا فتعلو فوق كل ضرر. ان الذي يسبّب الضرر ليس هو **الخطيئة** نفسها بل **عدم الاهتمام بها**. وعليه إن شئت أن تنعم بالراحة والسكون. عوِّد نفسك الصبر ولا تفتش عن المسرّات. فإن فارقتك الصفات المذكورة لا تلبث أن تتغلب عليك التجربة وتطأ راحتك بسرعة. ان الرياح الشديدة لا تستطيع أن تقتلع الأشجار القويَّة بل يزداد ثبات هذه. كذلك النفس البارّة لا تهلكها الشدائد بل توقظها وتزيدها ثباتًا وصبرًا.

فبماذا، إذًا، نبرِّر أنفسنا نحن المُنعم علينا – من الله – إذا لم نصبر على التجارب في هذه الدنيا؟ إنَّ **أيوب** المعذّب كثيرًا قد لبث أمام التجارب رابط الجأش قبل زمان الرحمة، أي في العهد القديم. فما بالك أنت تحزن من تجربة الكلي الصلاح الذي يقود أفكارك إلى الخلاص الأبدي بواسطتها. ان الله قادر أن يكف عنَّا الشدائد. لكنه لا يفعل ذلك حتى يرانا متجهين إليه بالتوبة الحقيقيَّة الثابتة.

انَّ الصانع الماهر لا يُخرج الذهب من النار حتى يصفو جيدًا ويتنقّى. هكذا الله تعالى لا يُبدِّد غيوم الشدائد عنَّا حتى يتثبّت من الاصلاح الحقيقي فينا. فالذي سَمَحَ بالتجربة يعلم متى تكون نهايتها. والذي يعزف على القيثارة، لا يشدّ الوتر كثيرًا حتى لا يقطعه، ولا يحلّه كثيرًا لئلا تختلّ الأنغام. هكذا يتصرّف الله مع الإنسان بحكمة لكي لا يتركه في راحة دائمة، أو شدّة دائمة، حتى لا يتهامل أو ييأس من الشدائد. يجب أن نترك وقت زوال الشدّة لله وحده، وأن نصلي بلا فتور، ونعيش في التقوى، وإكمال الأعمال الصالحة. ان الله تعالى يهتم أكثر منك بإطفاء نار الشدّة أيُّها المُجَرَّب، ولكنه ينتظر خلاصك! فكما ان الراحة والسرور تعقبهما الشدّة، كذلك الشدّة يعقبها الفرح. فلا يدوم الشتاء ولا الصيف ولا الأمواج ولا السكون ولا الليل ولا النهار. كذلك الشدّة لا تدوم لأن الراحة ستتلوها، إذا كنا نشكر الله في كل حال ونحمده أيام الشدائد والأهوال.

يجب أن نخص نفوسنا بالأعمال الصالحة لنحوّل غضب الله عنا ولنجعل أعضاء أجسادنا كلها عدّة للحقّ، ونعوِّدها أن تكون خادمة للأعمال الصالحة. فبهذا وحده فقط نتخلَّص من الخطر ونرضي الله تعالى ونحصل على الخيرات التي لا توصف، والتي سنستحقها بنعمة سيدنا **يسوع المسيح** المحب البشر الذي به يتمجّد **الآب والرُّوح القُدُس** الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين، آمين.

عظة عن خدمة الآخرين – للقديس باسيليوس الكبير

ما الصعب والمؤلم أو المستحيل في قول **الرَّبّ**: «بِعْ ما عندك وأعطِه للمساكين»؟ لو أنه كلَّفك أن تحرث الأرض أو أن تخاطر في المتاجرة، وتتحمَّل ما يتبع ذلك من الجهود، لفهمت ما يعتريك من الحزن، ولكنه يَعْرُضُ